

## ١٤ - المحاضرة الرابعة عشرة: (التعجب)

قال ابن مالك:

صغ من مصوغ منه للتعجب ... أفعال للتفضيل وأب اللذ أبي  
يصاغ من الأفعال التي يجوز التعجب منها للدلالة على التفضيل وصف على وزن  
أفعل فتقول زيد أفضل من عمرو وأكرم من خالد كما تقول ما أفضل زيدا وما أكرم  
خالدا

وما امتنع بناء فعل التعجب منه امتنع بناء أفعال التفضيل منه فلا يبني من فعل  
زائد على ثلاثة أحرف كدحرج واستخرج ولا من فعل غير متصرف  
كنعم وبئس ولا من فعل لا يقبل المفاضلة كمات وفنى ولا من فعل ناقص ككان  
وأخواتها ولا من فعل منفي نحو ما عاج بالدواء وما ضرب ولا من فعل يأتي  
الوصف منه على أفعال نحو حمر وعور ولا من فعل مبني للمفعول نحو ضرب  
وجن وشذ منه قولهم هو أخصر من كذا فبنوا أفعال التفضيل من اختصر وهو زائد  
على ثلاثة أحرف ومبني للمفعول وقالوا أسود من حلك الغراب وأبيض من اللبن  
فبنوا أفعال التفضيل شذوذاً من فعل الوصف منه على أفعال.

وما به إلى تعجب وصل ... لمانع به إلى التفضيل صل  
تقدم في باب التعجب أنه يتوصل إلى التعجب من الأفعال التي لم تستكمل الشروط  
بأشد ونحوها وأشار هنا إلى أنه يتوصل إلى التفضيل من الأفعال التي لم تستكمل  
الشروط بما يتوصل به في التعجب فكما تقول ما أشد استخراجه تقول هو أشد  
استخراجاً من زيد وكما تقول ما أشد حمرة تقول هو أشد حمرة من زيد لكن  
المصدر ينتصب في باب التعجب بعد أشد مفعولاً وههنا ينتصب تمييزاً. وأفعال  
التفضيل صله أبدا ... تقديراً أو لفظاً بمن إن جرذا  
لا يخلو أفعال التفضيل عن أحد ثلاثة أحوال:

الأول: أن يكون مجرداً

الثاني: أن يكون مضافاً

الثالث: أن يكون بالألف واللام.

فإن كان مجردا فلا بد أن يتصل به من لفظا أو تقديرا جارة للمفضل نحو زيد أفضل من عمرو وقد تحذف من ومجرورها للدلالة عليهما كقوله تعالى: {أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا} أي وأعز منك نفرا وفهم من كلامه أن أفعال التفضيل إذا كان بآل أو مضافا لا تصحبه من فلا تقول زيد الأفضل من عمرو ولا زيد أفضل الناس من عمرو. وأكثر ما يكون ذلك إذا كان أفعال التفضيل خبرا كآلية الكريمة ونحوها وهو كثير في القرآن وقد تحذف منه وهو غير خبر كقوله:

٢٧٩ - دنوت وقد خلناك كالبدن أجملا ... فظل فؤادي في هواك مضلا

ف "أجمل" أفعال تفضيل وهو منصوب على الحال من التاء في دنوت وحذفت منه من والتقدير دنوت أجمل من البدن وقد خلناك كالبدن. ويلزم أفعال التفضيل المجرود الأفراد والتذكير وكذلك المضاف إلى نكرة وإلى هذا أشار بقوله:

وإن لمنكور يصف أو جردا ... ألزم تذكيرا وأن يوحد

فتقول زيد أفضل من عمرو وأفضل رجل وهند أفضل من عمرو وأفضل امرأة والزيدان أفضل من عمرو وأفضل رجلين والهندان أفضل من عمرو وأفضل امرأتين والزيدون أفضل من عمرو وأفضل رجال والهندات أفضل من عمرو وأفضل نساء فيكون أفعال في هاتين الحالتين مذكرا ومفردا ولا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع.

وتلو آل طبق وما لمعرفه ... أضيف ذو وجهين عن ذي معرفه هذا إذا نويت معنى من وإن ... لم تنو فهو طبق ما به قرن

إذا كان أفعال التفضيل ب آل لزمتم مطابقتها لما قبله في الأفراد والتذكير وغيرهما فتقول زيد الأفضل والزيدان الأفضلان والزيدون الأفضلون وهند الفضلى والهندان الفضليان والهندات الفضل أو الفضليات ولا يجوز عدم مطابقتها لما قبله فلا تقول الزيدون الأفضل ولا الزيدان الأفضل ولا هند الأفضل ولا الهندان الأفضل ولا الهندات الأفضل ولا يجوز أن تقترن به من فلا تقول زيد الأفضل من عمرو.

فأما قوله: ٢٨٠ - ولست بالأكثر منهم حصى ... وإنما العزة للكاش

فيخرج على زيادة الالف واللام، والاصل: ولست بأكثر منهم، أو جعل " منهم " متعلقا بمحذوف مجرد عن الالف واللام، لا بما دخلت عليه الالف واللام، والتقدير

"ولست بالاكتر أكثر منهم". وهد أفضل النساء والهندان أفضل النساء والهندات أفضل النساء.

والثاني: استعماله كالمقرون بالألف واللام فتجب مطابقتها لما قبله فتقول الزيدان أفضل القوم والزيدون أفضلوا القوم وأفاضل القوم وهد فضلى النساء والهندان فضليا النساء والهندات فضل النساء أو فضليات النساء ولا يتعين الاستعمال الأول خلافا لابن السراج وقد ورد الاستعمالان في القرآن فمن استعماله غير مطابق قوله تعالى: {وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ} ومن استعماله مطابقا قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا} وقد اجتمع الاستعمالان في قوله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني منازل يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطنون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون".

والذين أجازوا الوجهين قالوا الأفتح المطابقة ولهذا عيب على صاحب الفصح في قوله فاخترنا أفصحهن قالوا فكان ينبغي أن يأتي بالفصحى فيقول فصحاهن فإن لم يقصد التفضيل تعينت المطابقة كقولهم الناقص والأشج أعدلا بني مروان أي عادلا بني مروان

وإلى ما ذكرناه من قصد التفضيل وعدم قصده أشار المصنف بقوله هذا إذا نويت معنى من البيت أي جواز الوجهين أعني المطابقة وعدمها مشروط بما إذا نوى بالإضافة معنى من أي إذا نوى التفضيل وأما إذا لم ينو ذلك فيلزم أن يكون طبق ما اقترن به قيل ومن استعمال صيغة أفعال التفضيل قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} وقوله تعالى: {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ} أي وهو هين عليه وربكم عالم بكم وقول الشاعر:

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن ... بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل أي لم أكن بعجلهم وقوله:

٢٨١ - إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعز وأطول أي دعائمه عزيزة طويلة وهل ينقاس ذلك أم لا قال المبرد ينقاس وقال غيره لا ينقاس وهو الصحيح وذكر صاحب الواضح أن النحويين لا يرون ذلك وأن أبا عبيدة قال في قوله تعالى: {وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} إنه بمعنى هين وفي بيت الفرزدق وهو الثاني إن

المعنى عزيزة طويلة وإن النحويين ردوا على أبي عبيدة ذلك وقالوا لا حجة في ذلك له.

وإن تكن بتلو من مستفهما ... فلهما كن أبدا مقدما  
كمثل ممن أنت خير ولدى ... إخبار التقديم نزا ورضا تقدم أن أفعال التفضيل إذا  
كان مجردا جيء بعده بمن جارة للمفضل عليه نحو زيد أفضل من عمرو ومن  
ومجرورها معه بمنزلة المضاف إليه من المضاف فلا يجوز تقديمها عليه كما لا  
يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف إلا إذا كان المجرور بها اسم استفهام أو  
مضافا إلى اسم استفهام فإنه يجب حينئذ تقديم من ومجرورها نحو ممن أنت خير  
ومن أيهم أنت أفضل ومن غلام أيهم أنت أفضل وقد ورد التقديم شذوذا في غير  
الاستفهام وإليه أشار بقوله: ولدى إخبار التقديم نزا ورضا ومن ذلك قوله:

٢٨٢ - فقالت لنا أهلا وسهلا وزودت ... جنى النحل بل ما زودت منه أطيب  
والتقدير بل ما زودت أطيب منه وقول ذي الرمة يصف نسوة بالسمن والكسل:

٢٨٥ - ولا عيب فيها غير أن سريعتها ... قطوف وأن لا شيء منهن أكسل  
التقدير وأن لا شيء أكسل منهن وقوله:

٢٨٤ - إذا سايرت أسماء يوما ظعينة ... فأسماء من تلك الظعينة أملح  
التقدير فأسماء أصلح من تلك الظعينة. ورفع الظاهر نزر ومتى ... عاقب فعلا  
فكثيرا ثبنا

كلن ترى في الناس من رفيق ... أولى به الفضل من الصديق  
لا يخلو أفعال التفضيل من أن يصلح لوقوع فعل بمعناه موقعه أولا فإن لم يصلح  
لوقوع فعل بمعناه موقعه لم يرفع ظاهرا وإنما يرفع ضميرا مستترا نحو زيد أفضل  
من عمرو ففي أفضل ضمير مستتر عائد على ورفع الظاهر نزر ومتى ... عاقب  
فعلا فكثيرا ثبنا

كلن ترى في الناس من رفيق ... أولى به الفضل من الصديق  
لا يخلو أفعال التفضيل من أن يصلح لوقوع فعل بمعناه موقعه أولا فإن لم يصلح  
لوقوع فعل بمعناه موقعه لم يرفع ظاهرا وإنما يرفع ضميرا مستترا نحو زيد أفضل  
من عمرو ففي أفضل ضمير مستتر عائد على زيد فلا تقول مررت برجل أفضل

منه أبوه فترفع أبوه ب أفضل إلا في لغة ضعيفة حكاها سيبويه فإن صلح لوقوع فعل بمعناه موقعه صح أن يرفع ظاهرا قياسا مطردا وذلك في كل موضع وقع فيه أفعل بعد نفي أو شبهه وكان مرفوعه أجنيا مفضلا على نفسه باعتبارين نحو ما رأيت رجلا أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد ف الكحل مرفوع ب أحسن لصحة وقوع فعل بمعناه موقعه نحو ما رأيت رجلا يحسن في عينه الكحل كزيد ومثله قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة وقول الشاعر أنشده سيبويه:

٢٨٥ - مررت على وادي السباع ولا أرى ... كواذي السباع حين يظلم واديا أقل

به ركب أتوه تنية ... وأخوف إلا ما وقى الله ساريا

فـ "ركب" مرفوع بأقل فقول المصنف ورفع الظاهر نزر إشارة إلى الحالة الأولى وقوله ومتى عاقب فعلا إشارة إلى الحالة الثانية.